# ٤٨ فِيما ضَيَّعْتَ حُقُوقَ النَّاسِ

قال رسول الله ﷺ فى الحديث القدسى فيما يرويه عن رب العزة سبحانه:

«يَدْعُو اللهُ بصَاحِبِ الدَّيْنِ يَوْمَ القِيامَةِ ، حتَّى يُوقَفَ بَيْن يَدَيْه ، فيُقَال:

يا ابْنَ آدمَ فِيمَا أخذْتَ هَذَا الدَيْنَ؟ وفيما ضيَّعْتَ حُقُوقَ النَّاس؟

فيقول : يَاربِّ ، إنكَ تعلَمُ أَنِّي أَخَذتُه فَلَمْ آكُلْ ، ولم أَشْرَبْ ، ولم أَلْبَسْ ، ولم أُضيِّع ، ولكِنْ أَتَى علَى يَدِي إمَّا حرق ، وإمَّا سرَق ، وإما وَضِيعَة.

فيقول اللهُ عزَّ وجلَّ: صَدَقَ عَبْدي ، أنَا أحقُّ مَنْ قَضَى عنْكَ اليَوْمَ ، فيدعُو اللهُ بشيءٍ ، فيضعُه في كِفَّةِ ميزانِه ، فَتَرْجُحُ حَسَنَاتُه علَى سَيئاتِه ، فيدخلُ الجنةَ بفضْلِ رَحْمتِه»(١).

(١) أخرجه الإمام أحمد فى مسنده (١/ ١٩٨) من حديث عبدالرحمن بن أبى بكر ﷺ . وكذا أخرجه (١/ ١٩٧) ولكن بلفظ: «إن الله عزوجل ليدعو بصاحب الدين يوم القيامة فيقيمه بين يديه فيقول : أى عبدى ، فيم أذهبتَ مال الناس فيقول : أى رب قد علمت أنى لم أسده ، إنما ذهب فى غرق أو حرق أو سرقة أو وضيعة فيدعو الله عزوجل بشىء فيضعه فى ميزانه فترجح حسناته».

الحق ـ سبحانه وتعالى ـ يُقَدِّر حركة الإنسان وعرقه ، مادام قد ضرب فى الأرض وسَعَى فيها ؛ فالمال مال الإنسان ، ولكن أخا الإنسان قد يحتاج إليه ، ولذلك فليقرضه ، ويعتبر سبحانه هذا قَرْضاً من الإنسان لله.

ونحن نجد عائل لأسرة يقول لأحد أبنائه : بما أنك تدخر من مصروف يدك فأعْطِ أخاك ما يحتاج إليه واعتبر ذلك قرضاً عندى ، صحيح أن العائل هو الذى أعطى المال لكل مَنْ يعول : فما بالنا بالذى أوجدنا جميعاً ، وهو الحق سبحانه وتعالى ؟

لقد وهب كلاً منَّا ثمرة عمله ، واعتبر تلك الثمرة مِلْكاً لصاحبها ، ويعتبر فوق ذلك إقراضُ المحتاج إقراضاً له.

والحق سبحانه يحمى المقترض من نفسه ، فيقول تعالى :

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيْنٍ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَاكْتُبُوهُ وَلْيَكْتُب بَّيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ وَلَا يَأْبَ كَاتِبٌ أَن يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ اللَّهُ فَلْيَكْتُبْ وَلْيُمْلِلِ الَّذِى عَلَيْهِ الْحَقُّ وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ وَلَا يَبْخَسْ مِنْهُ شَيْئًا ﴿٢٨٢﴾﴾ {البقرة}

فالله ـ تبارك وتعالى ـ يحمى المقترض من نفسه ؛ لأنه إذا عَلِم أن الدَّيْن مكتوب يحاول جاهداً أنْ يتحرك فى الحياة ليسدَّ هذا الدين ، ويستفيد المجتمع من حركته أيضاً.

فعندما يُكتب القرض فهذا أمر دافع للسداد وحَاثٌّ عليه ، لكن إنْ لم يُكتب القرض فقد يأتى ظرف من الظروف ويتناسى القرض ، ولو حدث ذلك من شخص فلن تمتدَّ له يد من بعد ذلك بالمعاونة فى أىِّ أزمة ، فيريد الحق أنْ يُديم الأسباب التى تتداول فيها الحركة.

ولذلك يقال فى الأمثال العامية : مَنْ يأخذ ويعطى يصير المال ماله ، ويكون مال الدنيا كلها معه.

إنه يقترض ويُسدِّد ؛ لذلك يثق فيه كل الناس ، ويروْنَه أميناً ، ويرونه مُجداً ، ويروْنَه مخلصاً ، ويعرفون عنه أنه إذا أخذ وفّى ، فكل المال يصبح ماله.

إنه تشريع سماوى ، فلا تأخذ أحداً الأريحيةُ ، فيقول لصاحبه : نحن أصحاب أو أصدقاء ، فقد يموت واحد منكما ، فإنْ لم تكتب الدَّيْن حرجاً ، فماذا يفعل الأبناء ، أو الأرامل ، أو الورثة ؟

إذن : فإلزام الحق بكتابة الديْن هو تنفيذ لأمر من الله يحقق رَفْع الحرج بين الأحبّاء ، ويظن كثير من الناس أن الله يريد بالكتابة حماية الدائن. لا ، إن المقصود بذلك هو حماية المدين ؛ لأن المدين إنْ علم أن الدَّيْن عليه مُوثَّق حرص أن يعمل ليؤدى دَيْنه.

أما إذا كان الدَّيْن غير مُوثَّق ، فمن الجائز أنْ يكسل عن العمل وعن سداد الدين ، وبذلك يحصل هو وأسرته على حاجته مرة واحدة ، ثم يضنّ المجتمع الغنى على المجتمع الفقير فلا يُقْرضه ، ويأخذون عجزَ ذلك الإنسان عن السداد ذريعةً لذلك ، ويقع هذا الإنسان الذى لم يُؤدِّ دَيْنه فى دائرة تحمُّل الوِزْر المضاعف ؛ لأنه ضيَّق باب القرض الحسن.

إن الله يريد أنْ يسير دولاب الحياة الاقتصادية عند مَنْ لا يملك ؛ لأن مَنْ يملك يستطيع أن يُسيِّر حياته ، أما مَنْ لا يملك فهو المحتاج.

لذلك أخذتْ قضية الدين اهتمام الإسلام ليحمى الدائن والمدين معاً ، كى لا تقف حركة التعامل بين الناس ، ومع هذا فإنه لم يمنع الأريحية الإيمانية والمروءة أنْ تسلك طريقها فى عالم الوُدِّ والإخاء المؤمن ، فإنْ كان لك قريب أو إنسان لك به صِلَة ، وأنت تأمنه على ما اقترض منك.

يقول لك الحق سبحانه: ﴿ **فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُم بَعْضًا فَلْيُؤَدِّ الَّذِى اؤْتُمِنَ أَمَانَتَهُ وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ...﴿٢٨٣﴾**﴾ {البقرة}

وبهذا القول يُشْعِر مَنْ يحمل أمانةً من الغير بالخجل ، فيعمل على ردِّها وقد يكون الإنسان مسافراً واضطر إلى أنْ يستدين ، ولا يوجد كاتب ولا شهيد ، فماذا يكون الموقف ؟

ها هو ذا الحق يوضح لك ﴿ **وَإِن كُنتُمْ عَلَىٰ سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُوا كَاتِبًا فَرِهَانٌ مَّقْبُوضَةٌ ...﴿٢٨٣﴾**﴾ {ابقرة} إذن: فلم يترك الله مسألة الدَّيْن حتى فى السفر فلم يشرع فقط للإقامة ، ولكن الحق قد شرع أيضاً للسفر.

والشهادة فى الإقامة والرهان المقبوضة فى السفر هدفها حماية الإنسان أمام ظروف ضغط المجتمع.

ولكن ، هل يمنع الحق ـ سبحانه وتعالى ـ طموحية الإيثار ؟ هل يمنع الحق ـ سبحانه وتعالى ـ رجولية التعامل ؟ هل يمنع الحق سبحانه وتعالى المروءات من أنْ تتغلغل فى الناس؟

لا ، إن الحق سبحانه وتعالى يقول: ﴿**فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُم بَعْضًا فَلْيُؤَدِّ الَّذِى اؤْتُمِنَ أَمَانَتَهُ..﴿٢٨٣﴾**﴾ {البقرة}

إنه الطموح الإيمانى ، لم يسدّ الله مسألة المروءة والإيثار فى التعامل.

وحين نرتقى إلى هذا المستوى فى التعامل فإن وازع الإنسان ليس فى التوثيق الخارج عن ذات النفس ، ولكنه التوثيق الإيمانى بالنفس ، ولكن أنضمن أن يوجد التوثيق الإيمانى عند كل الناس؟

أنضمن الظروف؟ نحن لا نضمن الظروف ، فقد توجد الأمانة الإيمانية

وقت التحمل والأخذ ، ولا نضمن أن توجد الأمانة الإيمانية وقت الأداء ، فقد يأتى واحد ويقول لك : إن عندى مائة جنيه فخذها أمانة عندك.

ومعنى «أمانة» أنه لا يوجد صَكٌّ ولا شهود ، وتكون الذمة هى الحكم ، فإنْ شئتَ أقررتَ بهذه الجنيهات المائة ، وإنْ شئت أنكرتها ، إن الرجل الذى يفعل معك ذلك إنما يطلب منك توثيق المائة جنيه فى الذمة الإيمانية.

ومن الجائز أن تقول له لحظة أن يفعل معك ذلك: نعم سأحتفظ لك بالمائة جنيه بمنتهى الأمانة ، وتكون نيتك أن تُؤدّيها له ساعة أنْ يطلبها ، ولكنك لا تضمن ظروف الحياة بالنسبة لك ، وأنت كإنسان من الأغيار ، ومن الجائز أن تضغط عليك الحياة ضغطاً يجعلك تماطل معه فى أداء الأمانة ، أو يجعلك تنكرها.

والأمانة هى القضية العامة فى الكون ، وقد عرضها الحق سبحانه بعمومها على الكون كله ، فقال سبحانه :

﴿إِنَّا عَرَضْنَا الأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الإِنسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولاً ﴿٧٢﴾﴾ {الأحزاب}

إن الكون كله أشفق على نفسه من تحمُّل الأمانة ، وهذا يعنى أن الأمانة سوف تكون عُرْضة للتصرّف والاختيار ، ولا كائن فى لكون قد ضمن لنفسه القدرة على الوفاء وقت الأداء.

لقد أعلنت الكائنات قولها فأبيْنَ تحمُّلها الأمانة وكأنها قالت: إنّا يا ربنا نريد أن نكون مُسخَّرين مقهورين لا اختيارَ لنا ؛ ولذلك نجد الكون كله يؤدى مهمته كما أرادها الله ما عدا الإنسان . أى : أنه الذى قَبِل بما له من عقل وتفكير أن يتحمَّل أمانة الاختيار . وبلسان حاله أو بلسان مقاله قال: إننى قادر على تحمُّل الأمانة ؛ لأنى أستطيع الاختيار بين البدائل.

وهنا نُذكِّر الإنسان : إنك قد تكون قوياً لحظة التحمُّل ، ولكن ماذا عن

حالك وقت الأداء؟ لذلك قال الله عن الإنسان: ﴿وَحَمَلَهَا الإِنسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولاً (٧٢)﴾ {الأحزاب}

لقد ظلم الإنسان نفسه حيث حمل الأمانة ولم يَفِ بها ؛ فلذلك فهو ظلوم ، وهو جهول لأنه قدَّر وقت التحمُّل ، ولم يُقدِّر وقت الأداء ، أو ضمنها ثم خاس وخالف ما عاهد نفسه على أدائها.

ومعنى الأمانة هو: ما يكون لغيرك عندك من حقوق ، وأنت أمين عليها. إنْ شئت فعلتها ، وإنْ شئت لم تفعلها ، أنت تقول : أنت أودعتَ عند فلان أمانة ، هذه الأمانة لو كانت بإيصال لما كانت أمانة ؛ لأن هناك دليلاً ، ولو كان ما أودعته عند ذلك الإنسان عليه شهود لا تكون أمانة.

فالأمانة أن تُودِع عنده شيئاً ، وضميره هو الحكم ، إنْ شاء أقرَّ بما عنده لك حين تطلبه ، وإنْ شاء لم يُقر به ، وقد يقع التلاعب أو الإنكار ، لأن الأمانة لا تثبت إلا بذمة الآخذ الذى قد يضعف عن الأداء ، وتلجئه الأحداث إلى هذا التلاعب أو الإنكار ، والأحداث قد تكون أقوى من الرجال.

ولذلك نجد رسول الله ﷺ وهو الرحيم بالمؤمنين ، وقد بلغه أن واحداً قد مات وهو عليه دين . فقال للصحابة: صلوا على أخيكم أما هو فلم يُصَلِّ على الميت ، وتساءل لناس: لماذا لم يُصَلِّ رسول الله على هذا الميت؟ وما ذنبه؟

كأن رسول الله ﷺ أراد أن يُعلم المؤمنين عن دَيْن المدين فلم يمنع الصلاة ، ولكنه لم يُصَلِّ عليه حَفْزاً للناس ودَفْعاً لهم إلى أنْ يبرئوا ذمتهم بسداد وأداء ما عليهم من دَيْن.

فقال رسول الله ﷺ : «مَنْ أخذ أموال الناس يريد أداءها أدى الله

عنه ، ومَنْ أخذها يريد إتلافها أتلفه الله»[1].

فما دام قد مات وهو مدين ، وليس عنده ما يسدّ الدَّيْن ، فربما كان لا ينوى رَدّ الدَّيْن ، وأن نفسه قد حدَّثته بألاَّ يردّ الدَّيْن.

وفى فلسفة هذا الأمر نفسياً نجد أن المقترض عندما يقترض شيئاً كبيراً لا يستطيع أنْ يتجاهله أو ينساه ، ثم لا يمر بذِهْن الذى أقرض أن فلاناً مدين ، بل وقد تبلغ الحساسية بالذى قدَّم القرض ألاّ يمرّ على المقترض حتى لا يحرجه.

ونثق أن الله قد قذف هذا الخاطر فى نفس المقرض لأن المقترض يريد أن يسدد القرض ، أما إنْ تحرك قلب الدائن على المدين ، وجلس يفكر فى قيمة الدين ، فليُفهم أن عند الذى اقترض بعض ما يُسدِّد به الدَّيْن ، أى: أن المدين عنده القدرة على الوفاء بالدَّيْن أو ببعضه ، ذلك أن الله لا يحرج مَنْ يجدّ ويجتهد فى السعى لسداد دَيْنه.

وهناك مَنْ هو معذور بحق ومعذور بباطل ، فالمعذور بحق هو الذى يحاول جاهداً أنْ يُسدِّد دَيْنه ، ولكن الظروف تقف أمامه وتحول دون ذلك ، أما المعذور بباطل فيجد عنده ما يسدُّ دَيْنه ، ولكنه يماطل فى السداد ويبقى المال ينتفع به وهو بهذا ظالم.

ولذلك جرِّب نفسك ، ستجد أن كل دَيْن يشتغل به قلبك فاعلم أن صاحبه قادر على السداد ولم يسدد ، وكل دَين كان بَرْداً وسلاماً على قلبك ، فاعلم أن صاحبه معذور بحق ولا يقدر أنْ يُسدِّد ، وربما استحييت أنت أنْ تمرَّ

(١) أخرجه أحمد فى مسنده (٢/ ٣٦١، ٤١٧) والبخارى فى صحيحه(٢٣٨٧) وكذا ابن ماجه فى سننه (١/ ٢٤) من حديث أبى هريرة رضي الله عنه.

عليه مخافة أنْ تحرجه بمجرد رؤيتك.

وهؤلاء لا يطول بهم الدَّين طويلاً ؛ لأن الرسول ﷺ حكم فى هذه القضية حكماً ، فقال ﷺ : «مَنْ أخذ أموال الناس يريد أداءها أدّى الله عنه ، ومَنْ أخذها يريد إتلافها أتلفه الله».

فما دام ساعة أخذها فى نيته أن يؤدى فإن الله ييسر له سبيل الأداء ، ومَنْ أخذها يريد إتلافها ، فالله لا ييسر له أنْ يُسدِّد ؛ لأنه لا يقدر على ترك المال يسدد به دينه.

ونحن نرى فى حياتنا الذين يأخذون أموال الناس بغير حق ؛ نرى مصارف هذه الأشياء قد ذهبت وأنفقت فى مهالك ومصائب ، إننا نجدها قد أخذت ما أخذوه من حرام ، ومالتْ وجارت على ما كسبوه من حلال.

وأريد من المسرفين على أنفسهم أنْ يضعوا لأنفسهم كشف حساب فيكتبوا فى ناحية القرش الذى كسبوه من حرام ، ويكتبوا من ناحية أخرى كل قرش كسبوه من حلال ، وليشاهد كل مسرف على نفسه فى أكْل حقوق الناس المصائب التى سيبتليه الله بها ، وسيجد أنه قد صرف لمواجهة المصائب كل الحرام وبعضاً من الحلال.

ولذلك قيل :«من أصاب مالاً من مهاوش.[1] أذهبه الله فى نهابر[2]»[3]

وكذلك فى المقابل : مَنْ صدق الناس ووفّى لهم فى بيعه وشرائه

(١) المهاوش: مكاسب السوء، فهو كل مال يُصاب من غير حِلّه ولا يُدْرى ما وجهه كالغصب والسرقة ونحو ذلك.[لسان العرب ـ مادة: هوش].

(٢) النهابر: المهالك. أى: أذهبه الله فى مهالك وأمور متبددة [اللسان ـ مادة ـ نهبر].

(٣) أورده العجلونى فى كشف الخفاء (٢/ ٣١٣) وعزاه للقضاعي عن أبي سلمة الحمصى مرفوعاً ، وأبو سلمة ضعيف ولا صحبة له. قال التقى السبكي: لا يصح.

وتعاملاته يسَّر الله له مَنْ يُوفِّى له ويصدق معه.

وقد نهى الحق سبحانه عن أكل أموال الناس بالباطل ، فقال تعالى :

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ...﴿٢٩﴾﴾ {النساء}

فالحق سبحانه يتكلم عن المال ، وهو الذى يقيم الحياة ، والمال كما نعرف ثمرة الجهد والمشقة ، وكل ما يتموّل يعتبر مالاً ، ومن حَظِّ المجتمع أن نصون حركة الحياة ، ونُؤمِّن كل متحرك فى الحياة على ماله ، فلا بُدَّ أن نرعى حركة المتحرك ونُنميها ؛ لأن المجتمع ينتفع منها.

والحق ـ سبحانه وتعالى ـ يأتى لمسائل المال ويُوضِّحها توضيحاً تاماً ليحمى حركة الحياة ، ويُغرى الناس بالحركة ، وبذلك يتعدّد المتحركون وتتعدد الحركات ، ويستفيد المجتمع.

وهذا أمر لجماعة المؤمنين كلهم ، فالأوامر من الحق ليست مُوجَّهة لطائفة دون غيرها ، فليست هناك طائفة خُلقت على أن تكون آكلة ، وطائفة خُلقت على أن تكون مأكولة ، بل كل واحد عُرْضة فى مرة أن يكون آكلاً لمال غيره ، ومرة أخرى يكون ماله مأكولاً.

فأنا إذا أكلتُ مال غيرى فسوف يأكل غيرى مالى ، فأكون قد جسدت له أسوة يقتدى بها ، فيأكل مالى أيضاً ، فكأنه سبحانه عندما يقول لك: لا تأكل مال غيرك ، إنما ليحمى لك مالك.

إن الحق ـ سبحانه وتعالى ـ يريد أن يصنع من المجتمع الإيمانى مجتمعاً واحداً ، ويقول : إن المال الذى عند كل واحد هو للكل ، وأنك إنْ حافظت على مال غيرك حافظ غيرك على مالك ، وأنت إن اجترأتَ على مال غيرك فسيجترىء المجموع على مالك ، وأنت ساعةَ تأكل مال واحد تُجرِّىء آلاف

الناس على أن يأكلوا مالك ، وحين لا تأكل مال غيرك كأنك لم تأكل مالك.

وكيف يتأتَّى أكْل أموال الناس بالباطل؟ هذا هو الآخذ بالربا ، أو الآخذ بالسرقة ، أو بالاختلاس ، أو بالرشوة ، أو بالغش فى السلع ، كل ذلك هو أَكْل مال بالباطل ، وساعة تريد أن تأكل مالاً بالباطل ، كأنك تريد أن تتمتع بثمرة عمل غيرك ، وأنت بذلك تتعوَّد على التمتع بثمرة عمل غيرك ، وتضمحل عندك قدرة العمل ، ويصير أَخْذك من غيرك ، أخْذاً لماله كرهاً وبغير وجه حق.

وبذلك تتعطّل حركة مُتحرِّك فى الحياة ، وهو ذلك العاطل «البلطجى» ، ويخاف المتحرك فى الحياة وهو مَنْ تُفْرض عليه الإتاوة فيقلّ ويضعف نشاطه فى الحياة ، كيف يكون شكل هذا المجتمع؟ إن المجتمع فى هذه الحالة سيعانى من كرب وصعوبات فى الحياة.

فقوله سبحانه : ﴿ **لا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ...﴿٢٩﴾** ﴾ {النساء}

هو أمر لكل مسلم: لا تُرَابِ ، ولا تسرق ، ولا تغشّ ، ولا تُدلِّس ، ولا تلعب مَيْسِراً ، ولا تختلس ، ولا ترتشِ؛ لأن كل هذه الأمور هى أَكْل أموالٍ بالباطل.

الحق قال لك: لا تأخذ مال غيرك لكى لايأخذ غيرك مالك ، وبذلك تكسب أنت ويكسب كل المجتمع ، فحين يصدر أمر لإنسان أن يكف يده عن السرقة ، فهو أمر للناس جميعاً كى يكفُّوا عن سرقة هذا الإنسان ؟ لذلك فحين تستقبل أىَّ حكم عن الله لا تنظر إلى ما أخذه الحكم من حريتك ، ولكن انظر إلى ما أعطاه الحكم لصالحك من حرية الآخرين.

إن الله يريد أن تكون حركة حياتنا نظيفة شريفة ، حركة كريمة فلا

يدخل في بطنك إلا ما عرقت من أجله ، ويأخذ كل إنسان حقه ، وقبل أن يفكر الإنسان في أن يأكل عليه أن يتحرك ليأكل ، لا أنْ ينتظر ثمرة حركة الآخرين ؟ لماذا.

إن الحق يريد للإنسان أنْ يتحرك ليُشبِع حاجته من طعام وشراب ومأوى ، وبذلك تستمر دورة الحياة ، إنه سبحانه يريد أن يضمن لنا شرف الحركة في الحياة ، بمعنى أن تكون لك حركة في كل شيء تنتفع به ؛ لأن حركتك لن يقتصر نفعُها عليك ، ولكنها سلسلة متدافعة من الحركات المختلفة.

وحين تشيع أنت شرف الحركة ، فالكل سيتحرك نحو هذا الشرف ، لكن الباطل يتحقق بعكس ذلك ، فأنت حين تأكل من حركة الآخرين تشيع الفوضى في الكون.

وعلى هذا ، فالحركة الحلال لا يكفي فيها أن تتحرك فقط ، ولكن يجب أن تنظر إلى شرف الحركة بألا تكون في الباطل ؛ لأن الذي يسرق إنما يتحرك في سرقته ، ولكن حركته في غير شرف وهي حركة حرام.

إذن : كل مسروق في الوجود نتيجة حركة باطلة ، وكذلك الغصب ، والتدليس ، والغشّ ، وعدم الأمانة في العمل ، والخيانة في الوديعة، وإنكار الأمانة ، كل ذلك باطل ، وكل حركة في غير ما شرع الله باطلة ، حتى المعونة على حركة في غير ما شرع الله ، كُلٌّ ذلك باطل.

إذن: فقولُ الله ﴿**وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ**...﴿١٨٨﴾﴾{البقرة} تنبيه للناس ألاَّ يُدخلوا في بطونهم وبطون مَنْ يعولون إلا مالاً من حَقٍّ ، ومالاً بحركة شريفة ، نظيفة ، وليكن سند المؤمن دائماً قول الحق : ﴿ **وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا ﴿٢﴾ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴿٣﴾** ﴾ {الطلاق}

ولنا أن نعرف أن مَنْ أكل بباطل جاع بحقٍّ . أي : أن الله يبتليه بمرض

يجعله لا يأكل من الحلال الطيب ، فتجد إنساناً يمتلك أموالاً ، ويستطيع أنْ يأكل من كل ما فى الكون من مَطْعم ومَشْرب ، ولكن الأطباء يُحرّمون عليه الأكل من أطعمة متعددة ؛ لأن أكْلها وبال وخطر على صحته ، وتكون النعمة أمامه وملْك يديه ، ولكنه لايستطيع أن يأكل منها .

وفى الوقت نفسه ، يتمتّع بالنعمة أولاده وخدمه وحاشيته وكل مَنْ يعولهم ، مثل هذا الإنسان نقول له: لا بُدَّ أنك أخذتَ شيئاً بالباطل ، فحرمك الله من الحق.

ومن هنا نقول : «مَنْ أكل بباطل جاع بحق» ، وكذلك نقول «مَن استغلّ وسيلة فى باطل أراه الله قبحها بحق» ، فالذى ظلم الناس بقوته وبعضلاته المفتولة لابُدَّ أن يأتى عليه يوم يصبح ضعيفاً.

والمرأة التى تهزّ وسطها برشاقة لابُدَّ أن يأتى عليها يوم يتيبس وسطها ، فلا تصبح قادرة على الحركة ، والتى تخايل الناس بجمال عيونها فى اليمين والشمال لابُدَّ أن يأتيها يوم وتعمى فلا ترى أحداً ، وينفر الناس من دمامتها.

وقد وصف الحق سبحانه أكل الحرام أنه سُحْت ، وهو كل شى تأخذه من غير طريق الحلال ، كالرشوة أو الربا أو السرقة أو الاختلاس أو الخطف ، وكل أنواع المقامرة والمراهنة ، كل ذلك اسمه سُحْت .

قال تعالى عن بنى إسرائيل أنهم : ﴿**سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ أَكَّالُونَ لِلسُّحْتِ...﴿٤٢﴾**﴾ {المائدة}

ولكن الحق سبحانه وتعالى لا يكلف نفساً إلا وسعها:

﴿**لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا**

اكْتَسَبَتْ...﴿٢٨٦﴾﴿البقرة﴾ ، فالحق سبحانه لم يكلفنا إلا بما هو فى وُسْعنا وطاقتنا.

أى: أن الله لن يُحمِّلنا ما لا طاقة لنا به ، وعندما نقول : «واعف عنا» فنحن نتوجه إلى الله ضارعين : أنت يا حق تعلم أننا مهما أوتينا من اليقظة الإيمانية والحرص الورعى فلن نستطيع أن نؤدى حقك كاملاً ؛ ولذلك لا ندخل عليك إلا من باب أن تعفو عنا.

ومعنى العفو محو الأثر ، كالسائر فى الصحراء تترك قدماه علامة وتأتى الريح لتزيل هذا الأثر ، كأن هناك ذنباً والذنب له أثر ، وأنت تطلب من الله أن يمحو الذنب.